بهرا الضياء

العدد ٤٩٢- الاحد ٢١ حزيران ٢٠٠٩م-٦٧٥٩ آ

عمل وحدوي مشترك.. الثوابت منطلقات لتحقيقه

عامر بولص

المتغيرات الاخيرة في بيتنا الداخلي بظهور كيانات جديدة وخروج اخرى من مجالس معينة لاتترك مجالا للشك بان ماذهبت اليه الحركة وعبر مواقفها المعلنة في اكثر من مناسبة بان اي عمل وحدوي مشترك سوف يكتب له الفشل ما لم يكن وفق اسس سليمة وصحيحة. وهذا ما جعل المتابعين للشان القومي ومن خلال التغييرات في اللهجة الخطابية يقفون عند مواقف الحركة التي تتخذ لنفسها استراتيجية معينة نحو توحيد الخطاب القومي والذي هو عمل وانجاز سوف يبقى املا لتحقيقه ومعه ايضا تحقيق الجبهة القومية الواحدة.

لقد كانت الحركة صريحة وواضحة عندما اعلنت مسبقا انه لن تدخل في عمل وحدوي مشترك الا مع التنظيمات والفصائل المؤمنة اولا باننا شعب واحد ولنا مستقبل واحد لكي لايحكم عليه بالفشل قبل ان يبدأ. ان ما حدث مؤخرا من متغيرات على ساحتنا الداخلية وظهور كيانات جديدة وفشلها في احتواء بعضها البعض ما هو الا تاكيد على مذهبنا ورؤانا الستراتيجية لتحقيق مثل هذه التقاربات، واظهرنا موقفنا من دخولنا الانتخابات وتفضيلنا قائمة الرافدين على دخولنا مع قوائم اخرى او ادخال اخرين في قائمة الرافدين التي لها جمهورها ومحبوها واصواتها معروفة اصوات نزيهة لم تشتر بالعملة الصعبة ولم تفرض في صناديق الاقتراع خلسة وبطريقة لصوصية. وهنا تطرح الاسئلة التالية نفسها.. هل استطاعت الاحزاب القومية ان تتوحد في قائمة واحدة او كيان واحد؟ لنسال ثانيا هل بامكانهم فعل ذلك من دون تاثير من هنا ومن هناك؟ وهل استطاعت الاحزاب القومية لشعبنا ان توحد الخطاب السياسي؟ كل هذه الاسئلة قابلتها الحركة مسبقا وهناك من كان في مناسبة او غيرها يلقيها مع تهم جاهزة بحق الحركة "زوعا" بانها التي تقف عائقا امام وحدة الخطاب القومي.. ناهيك عن التجريح المصاحب للمقالات التي اختيرت لنشرها وبجدارة المنكبين على ترويج وفضح و"نشر الغسيل لشعبنا" على الصفحات الالكترونية.

ان الحركة اجابت العديدين من كتابنا حول موضوع وحدة خطابنا السياسي والذي هو "مع الاسف" بايدي الاخرين و"بكل شفافية" تحدثنا عن طروحاتنا وارائنا في العمل الوحدوي والمشترك مع كل الفصائل القومية وكذلك "وفقنا على ما نعتقد" في ايصال الفكرة وبالاخص للمتابعين للشان القومي" بان توحيد الخطاب السياسي القومي هو "اولا" عمل لابد ان نؤمن به قبل ان ندخل غماره وبان نكون "ثانيا" دقيقيين في اختيار المحاور التي تتمحور حولها المواقف التي هي بحاجة "قوميا" ومن خلالها الى ان تتوحد في خطاب واحد وهناك ايضا "ثالثا" الثوابت التي لايمكن تجاوزها بان نجامل هذا الطرف او ذاك على حسابها وهي ثوابت مصيرية ومنها وحدة شعبنا الكلداني السرياني الاشوري التي لايمكن الانطلاق في عمل مشترك من دونها او من دون الاقرار بها قبل كل شيء وهذا ما لايقبل المساومة ابدا وهو خط احمر.

ان الالتزام في قائمة واحدة ودخول اطراف في عمل قومي مشترك ربما فشلها كان فرصة للمشككين بطروحات الحركة الذين طالما كانوا منتقدين فاليوم اثبتت خروج احزاب و تنظيمات من كيانات قررت دخول الانتخابات في قائمة واحدة اثبتت انها لن تنجح بجرة قلم او بتاثيرات عاطفية او بتاثيرات من اطراف خارجية، لان اسس نجاح كل عمل مشترك وحدوي هو وجود عناصر تجمعهم ولا تفرقهم فلم يكن دخولها في قائمة واحدة وفق اسس موضوعية كالتي اسلفنا ذكرها ولكن كانت العاطفة وامور اخرى ذكرناها هي المحرك لدخولها في كيان واحد.

من هذا كله ينبغي توضيح مسالة مهمة في العمل الوحدوي وتبسيطها ليكون بمقدورنا العمل مستقبلا ان شاءت بعض التنظيمات، فالوحدة او التقارب للوحدة هو مسار معقد بحيث ان اختياره بحاجة الى جراة اولا حيث لطالما اختارت فصائل ليس للوحدة لكن ابسط الايمان من اجل التقارب وفشلت قبل ان تبدأ كما ذكرنا سلفا فاختيار العمل الوحدوي بين فصائل قومية يعني اننا اخترنا الاسس التي نقوم وفقها ونؤسس عليها عملنا الوحدوي فما هي الاسس هذه؟ هل هي ان نعمل في تنظيم واحد فيه من يؤمن بقومية كلدانية واخر باشورية وثالث بسريانية ونقول "كلمن على دينه"؟ هل نعمل في تنظيم يصعب على احدهم قبول كل كنائس شعبنا متمثله له ومعبره له مثلما تمثله كنيسته له من معان؟ وهل ننظم الى مجالس منقسمة الى ثلاثة قيادات احداها تمثل الكلدان واخرى السريان وقيادة ثالثة الاشورية؟ فهذه كلها ما افشلت العديد من اللقاءات التي سميت وحدوية ولم ولن تتوفق في عمل وحدوي مشترك. فيجب ان نعمل وفق منظور اننا واحد وعملنا هو من منبع واحد والى مصب واحد لقد صادفت الحركة في نضالها بعضا من الفصائل او حتى على مستوى افراد تحدثوا عن عمل مشترك ووحدوي الا اننا كنا واقعيين في اجاباتنا معهم فان اردنا عملا مشتركا مع بعضنا البعض ينبغي ان تكون بيننا اسس وعناصر مشتركة ويغذيها الايمان بالفعل القومي الواحد الموحد وهناك عناصر اخرى كالثقة والمصداقية والاهم القرار المستقل وهذا وغيرها ما كان السبب في بداية الثمانينات والتسعينات عندما خصت فصائل وتنظيمات من خارج الوطن او من داخله في لقاءات مع الحركة من اجل هذا العمل القومي وفي مقرات الحركة جمعت كوادر الاطراف المختلفة مائدة واحدة "سفرة واحدة" ولم نشعر حينها بان من كان بجانبنا هو من حزب او تنظيم اخر وفي مجمل اللقاءات كانت للحركة تصورات واضحة وقدمت منظورها الواقعي والمؤطرة بالاسس التي امنت بها منذ الوهلة الاولى للتاسيس. فالحركة تؤمن بالعمل الواقعي ولها "قوميا" نظرة علمية على متطلبات ساحتنا وبيتنا الداخلي ولها رؤى واضحة "وطنيا" حول طبيعة وواقع المجتمع والبيئة التي نعيش فيها وهناك قناعات صيغت بكل دقة عن واقع علاقاتنا التاريخية سواء مع العرب ام الكورد ام غيرهم فهناك ما يدعوا الى تجميع الرؤى والافكار هذه مع بعض وعدم حل قضايانا القومية بمعزل عن التزاماتنا الوطنية فلا يكتب لنا النجاح الانعزال في منطقة وترك الباقي من الوطن لاننا شعب جذوره انغرست في كل ارجاء الوطن انطلاقا من كل هذا فعندما نتفق ان نعمل مع اي من تنظيمات شعبنا هذا يعني اننا اتفقنا "قوميا ووطنيا" وعلى الالتزامات النضالية هذه وغيرها وامنا بها وسوف ننطلق من خلالها من اجل تحقيق طموحات شعبنا القومية في عراق ديمقراطي حر وموحد.

لقد توفقت الحركة في كونفرانس التاسيس عام ١٩٧٩ في ضم فصائل قومية في بوتقة واحدة وجاء تاسيس الحركة الديمقراطية الاشورية فكان طبيعيا ان تتوحد فصائل متقاربة في نهجها ومبادئها ورؤيتها للواقع القومي والوطني في حركة واحدة كحركتنا ومن منطلقات وثوابت منها كما اسلفنا الايمان باننا شعب واحد مهما كانت تسمياته وباننا ابناء هذا الوطن من شماله الى جنوبه وفي نفس الوقت كان طبيعيا فشل البعض في تحقيق مثل هذه الوحدة حيث وجودها كان للشرذمة وعدم توحيد الصفوف.

هذه هي الاسس التي تنطلق الحركة من خلالها للعمل الوحدوي داخل صفوفها هو ما مكنها ان تبسط فكرها ونهجها وفي نفس الوقت جعل الجماهير تتفاعل معها بكل سلاسة في حين ان البعض من الاحزاب تحاول جاهدة بالاموال تارة وبالطرق الملتوية وبدعم القوى الكبرى تارة اخرى ان تصنع لنفسها جمهورا كالذي في رصيد الحركة وهو ما يترك انطباعا للمتابعين للشان القومي بان الاموال المبذولة لاتخلق جمهورا حتى ليوم واحد وانما هناك نهج مرسوم لحركة سياسية نابعة من رحم الامة ومن تاريخ السنين العجاف التي مر بها شعبنا الكلداني السرياني الاشوري على مر الازمان وتجاربه مع شعوب المنطقة اولا ومع الاقوام الدخيلة قبل مئات السنين التي جاءت وجلبت معها الافكار الهدامة والسيئة ثانيا فضلا عن تجاربنا كشعب آلمته واثرت عليه العقد الداخلية المستعصية المذهبية والعشائرية وما خلفته وراءها من سلبيات جمة ومعها ايضا التفسيرات الخاطئة للدين واجتهادات البعض فيه الى حد التطرف في حين ان الشعوب الاخرى ربطت بين دينها وامتها ارتباطا مصيريا مما جعل من الصعوبة خسارة احداها. كل هذه واخرى لا يسعنا ذكرها هنا مكننا من ان نفهم الواقع الذي من حولنا فهما دقيقا لا استشعارا عاطفيا ليكون البناء هشا كالذي يبني بيته على الرمال ولكن تبقى هناك مساع مرجوة لعمل قومي وتقارب وحدوي سوف يكون مستقبلا زاهرا لشعبنا وللوطن.

قراءات

الوطن مسؤولية مشتركة

بقلم : حنان محمد فارع

الوطن هو القاسم المشترك الذي يربطنا جميعاً ونعيش في كنفه، فهو مكان الحياة والموت الذي نستظل تحت سمائه ونفترش أرضه ونجوب مدنه وشوارعه وأحياءه وقراه مرفوعي الرأس، ونأكل من خيراته ونشرب من مياهه ونتنفس من هوائه ونمارس في ظله كافة الحريات، فالوطن هو الاستقرار والأمان والحياة والأمل. إن انتساب الإنسان إلى وطنه شعور وإحساس داخلي يجعل المرء يتعلق بأرضه حيث تأصلت جذوره ويتشبث بتاريخه ومواقف أجداده ولغته وثقافته وتراثه ويندمج داخل نسيج المجتمع بتلاحم وترابط مما يحقق له الزهو والاعتزاز في الانتماء إليه. الوطن لا يقوم ولا ينهض إلا بسواعد أبنائه، ولا يزدهر ويتقدم إلا بتعاونهم الجاد وتظافر كل الجهود الخيرة والتمسك به في السراء والضراء. ومسؤولية بناء الوطن لا تعتمد على شريحة أو جماعة أو فئة معينة، ولا يجوز أن نستثني أحدا، فالوطن بحاجة إلى جميع مواطنيه. وعلينا أن نعي جميعاً حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا ونتجاوز الارتباط الشكلي بالوطن عبر البطاقة الشخصية وجواز السفر ونقف لنسأل أنفسنا: ماذا قدمنا لهذا الوطن غير التذمر والشكوى والتباكي والإحباط، وهل نحن مواطنون صالحون هدفهم الرقي ببلادهم ورفع اسمه عالياً؟. فالوطن للجميع ومسؤولية خدمة الوطن والحفاظ على مكتسباته وثرواته وقيمه ومبادئه من مسؤولية جميع أبنائه ومواطنيه. دائماً الغرسات الصالحة تنتج نباتاً مثمراً، بينما الغرس الرديء ينبت نباتاً خبيثاً مما يدل على أن تصرفاتنا وسلوكنا العام داخل المجتمع يعكس مدى الحب والإخلاص والغيرة على الوطن. لكن ماذا سيحدث لو كان الغرس سيئا؟! وقتذاك سنصادف أناسا منزوعي الانتماء، لا يفقهون معنى "وطن" ولا يقدرون مكانته ويجهلون دوره في وجودهم وكونه سببا في الحفاظ على كرامتهم وعزتهم ويفقدون احترام العالم لهم. إن تخلي الإنسان عن مسؤوليته تجاه وطنه يجرف المجتمع إلى هاوية الانزلاق نحو الأفكار السلبية والممارسات السيئة مما يهدد البناء الأخلاقي والاجتماعي. فعلى سبيل المثال الفساد الصغير تحول من سلوك أخلاقي مُحرم إلى ممارسة عادية وطبيعية؛ فلا يشعر الموظف العام بالخجل والحياء وهو يرتشي ويخون الأمانة والثقة الموكلة إليه، ذلك أوصل المجتمع إلى السكوت والتغافل عن الفساد الكبير. فانعدام النزاهة والقيم الأخلاقية الشريفة تدفع الجميع إلى العبث والفوضى والتسيب بمقدرات البلاد، وتغليب المصالح الشخصية على مصلحة الوطن ليلحق الضرر بالاقتصاد الوطني. لنكن أصدق وطنية وأشد غيرة على إنقاذ سفينة الوطن من الانحدار والتمزق، ونغطي سوءاتنا ونعرض صورة مشرقة ومشرفة لبلدنا الحبيب، ونوفر مناخا من التعايش الحضاري والتمسك بالمبادئ والقيم المثلى، ونعالج كافة المساوئ والسلبيات لنتمكن لاحقا من الارتقاء بالمشروع التنموي وتقديم الحجة القاطعة أننا شعب قادر على الحياة.

في التربية والثقافة الحزبية...

الصلة بالجماهير

خوشابا سولاقا

ان الحزب اي حزب جماهيري كان، وبوصفه القوة المنظمة التي تقود وتوجه الجماهير في المجتمع، يضطلع بمسؤولية كبيرة عالية المستوى امام جماهير الشعب التي هي ساحة عمله الطبيعي في تحقيق تطلعات وطموحات هذه الجماهير، والتي يكون من المفروض قد اقرها في منهاجه السياسي وقد الزم نفسه بتحقيقها. لذا يكون على الحزب واجب ان يؤمن قيادة كل العمل على مختلف المستويات وفي جميع المجالات لتحقيق اهدافه القريبة والبعيدة المدى بصورة صحيحة ومستندة الى قاعدة علمية وواقعية وموضوعية. من هنا فالواجب الملقي على كل منظمات الحزب وعلى كل الكوادر الحزبية بدون استثناء اتقان اشكال وطرق العمل التنظيمي باستمرار لتوسيع وتعزيز وتوثيق الصلات والعلاقات مع الجماهير الشعبية في المجتمع بتواصل دون انقطاع.. حيث تعد الصلة الدائمة والمستمرة بالجماهير مصدرا فائق الاهمية لقوة الحزب ولمناعته في المواجهة والتصدي للتحديات المختلفة التي تواجه الحزب في مسيرته النضالية. لذلك تعدُ قوة دعم الجماهير للحزب اكبر قوة في المجتمع فالذي يكسبها يكسب النجاح والاستمرار في تحقيق اهدافه، والذي يخسرها يخسر كل ادوات الصراع والتحدي وبالتالي يخسر كل شيء.. وعليه كمبدأ اساسي في التربية والثقافة الحزبية ان تكون ثقة الحزب ومناضليه عميقة وقوية بقوى الشعب الخلاقة والمبدعة بكل شرائحه وفئاته وطبقاته الاجتماعية، اي بمعنى اخر ان تكون للحزب امتدادات واسعة وعميقة من الصلات والعلاقات بهذه المكونات. ومن خلال هذه الصلات يكون الحزب وثيق الصلة بالجماهير ويتحول الى قوة نضالية وكفاحية جبارة وفعالة في المجتمع لا يمكن قهره او حتى عرقلة مسيرته النضالية، وخصوصا اذا كانت اهداف وتطلعات الحزب هي نفس اهداف وتطلعات الجماهير، وعليه يتحتم الغوص عميقا في منبع الابداع الشعبي المتدفق لجعل الجماهير مصدرا ملهما للحزب ومدافعا عنيدا عن اهدافه ومبادئه وحارسا امينا له في ذات الوقت. من هنا تأتي اهمية بناء وتوثيق وتعزيز الصلات بين الحزب والجماهير، ومن هنا تأتي ايضا اهمية المبدأ الثابت في حياة الحزب والذي هو الوجود الدائم مع الجماهير وتعزيز الروابط التي تشدها اكثر اليه، وعلى الحزب ان يطلب من اعضائه ان يتمسكوا بحزم بهذا المبدأ، لأن القانون الاساس في اي حزب يقضي بخدمة الجماهير الشعبية والسهر على تحقيق وتأمين الحاجات المادية والمعنوية لها ورفع مستوى الوعي الحزبي عندهم وتطوير مستوى نشاطهم السياسي. كما ينبغي على الحزب ان يكن احتراما عميقا لفكر الجماهير الجمعي، وان يعرف كيفية الاستناد الى التجربة المكدسة للجماهير، والذي لايعرف ان يستفيد من التجربة العملية للجماهير لايساوي شيئا في العمل الحزبي وفق معايير العمل السياسي. كما وينبغي ان لا تغيب عن ذاكرة المناضلين الحزبيين ابدا ان العلاقات الوطيدة والراسخة التي تربط الحزب بالجماهير الشعبية تساعده على ان يقيم بصورة افضل حاجات ومصالح الجماهير. وتأكيدا على مناعة الحزب تكمن في صلاته المتينة والواسعة التي لا تنفصم مع الجماهير الشعبية. ويمكن ان نعطي تحديدا دقيقا لشكل العلاقة العضوية التي ينبغي ان تكون او ان تؤسس وتنشأ بين الحزب والجماهير كما يلي:

"العيش في اعمق اعماق الجماهير بصورة دائمة، معرفة عقليتهم، معرفة كل شيء فيهم يخص حياتهم وطريقة تفكيرهم، فهم مزاج الجماهير وتطلعاتهم المستقبلية واهتماماتهم الانية، معرفة اساليب التعامل معهم واحترام خصوصياتهم ومعتقداتهم وتقاليدهم الدينية والاجتماعية وطقوسهم الشعبية، كسب ثقتهم المطلقة بافكار ومبادئ واهداف الحزب، اقناعهم بانهم اصحاب المصلحة العليا في تحقيق اهداف الحزب وبالتالي ان الحزب هو حزبهم وانه منهم واليهم".

ولغرض وضع هذا المبدأ السامي في العمل الحزبي موضع التطبيق العملي اليومي على القادة الحزبيين بمختلف مستوياتهم ان لا ينفصلوا عن الجماهير التي يقودونها، وكما ينبغي على الطليعة الحزبية المناضلة ان لا تنفصل عن مجمل جيش العمل في الحياة الحزبية. فالمطلوب اذن هو العيش في وسط الجماهير ومعرفة عقليتها وفهمها، وبالتالي معرفة كيفية العمل مع الناس وكسب ثقتهم. كما وينبغي ايضا التعلم من الجماهير الشيء الكثير.

إن ذلك يجب ان يكون احد اهم المبادئ الاساسية في سياسة الحزب الجماهيري وليس بامكان احد ان يقود الجماهير من الخارج اي من خارج وسطهم عن طريق أصدار الاوامر الفوقية لها، ولكن يمكنه ذلك عن طريق تقديم المثال العملي لهم في الميدان، بنشاطه وتأثيره المعنوي وبقدرته على الاقناع وبقوة تنظيمه وحسه برصد توجه مزاج الجماهير. ويجب على الحزبي ان يعطي بشخصه مثلا عن القائد الملهم الحقيقي للجماهير من خلال تواجده الدائم في وسطهم وارتباطه بصورة لا انفصام فيها بهم.. ان القوى الاساسية التي يجب ان يرتكز عليها الحزب لتحقيق وتعزيز وتقوية صلاته بالجماهير هي المنظمات الجماهيرية مثل النقابات المهنية، اتحادات الشباب والطلبة والنساء، الجمعيات الخيرية، وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات الثقافية والاعلامية مثل الصحافة والاذاعة والتلفزيون والمواقع الالكترونية والانترنيت، حيث تعدُ هذه الوسائل مجتمعة احزمة النقل والتبادل بين الحزب والجماهير في كل ما يتعلق بالحياة.

وعليه يعدُ العمل داخل هذه المنظمات والمؤسسات واكتسابها الى جانب الحزب هو من اولى اولويات المناضلين الحزبيين ومن اهم واجباتهم ومهامهم النضالية.

وفي هدى وضوء هذه الرؤى تكتسب قضية اساليب ومبادئ قيادة الحزب للمنظمات الاجتماعية والثقافية والاعلامية اهمية خاصة لأنها الطريقة المثلى للتقرب من الجماهير والعيش معها واكتسابها للارتباط المصيري بالحزب، لأن الحزب قائد هذه المنظمات الجماهيرية ومعلمها، فهو الذي يضع الخط السياسي الصحيح ويحدد المهام واتجاه النشاط العملي لها وينسق عملها ويمدها بالقوة عن طريق تزويدها بالملاكات الحزبية المقتدرة والواعية والمستوعبة لمهام واهداف الحزب. والحزب من حيث هو المعبر الحقيقي عن مصالح الجماهير الشعبية باسرها، ومن حيث انه يمثل العقل الجماعي لها فهو بالتالي مؤهل وجدير بان يوجه عمل كل هذه المنظمات الاجتماعية والثقافية والمؤسسات الاعلامية وان يسخرها ويضعها في خدمة تحقيق اهدافه التي يناضل من اجلها. وأن لا يدعها أن تتحول الى ما أشبه بمؤسسات ذات ملكية خاصة تسخر من قبل البعض من اجل تحقيق مصالح شخصية آنية على حساب مصلحة الحزب، وأن يضع الحزب هذه المؤسسات الثقافية والاعلامية في خدمة جماهيره وما القائمون عليها إلا موظفون في الحزب يؤدون ما عليهم من الواجبات الحزبية وليس إلا. وتستند قيادة الحزب وتنظيماته لتحقيق ذلك على طرق الاقناع والتثقيف والتأثير الايديولوجي وتطوير روح المبادرة والنشاط السياسي لدى المنظمات الجماهيرية. وباعتماد هذه الرؤى والمنطلقات الفكرية يمكن تحقيق الانسجام والوحدة الفكرية والتنظيمية والثقة المتبادلة بين الحزب والجماهير من جهة وداخل صفوف الحزب بين قيادييه وجماهيره من جهة اخرى. وبذلك يكون قد استحق الحزب بجدارة ان ينال شرف التسمية بالحزب الجماهيري.

مستثمرو الفوضى الخلاقة

حميد الموسوي
H_mossawy@yahoo.com

بعض السياسيين وبطانتهم – وكل من موقعه– لايدعون مناسبة صغيرة او كبيرة تمر دون استثمار. وسواء كانت هذه المناسبة دينية او وطنية، بهيجة او تأبينية فستوظف بمهارة وتستثمر بحرص "طبعا لتحقيق مكاسب فئوية وشخصية". وحتى لا يتنبه المتلقون –فقراء الوطن وعامته المحرومة– الى طبيعة هذا الاستثمار الملفوف بانواع الحيل الشرعية والسياسية يعمد البعض من هؤلاء "المستثمرين" الى ضخ المزيد من الشعارات الوطنية الرنانة والجماهيرية المحببة، وتكثيف الوعود الحالمة التي تداعب مشاعر المحرومين اليائسين البائسين والذين سيتعلقون بخداعها تعلق الغريق بالقشة ثم ليعودوا خائبين وايديهم فارغات بعد صبر ممض بانتظار مناسبة طازجة تمهد لجولة انتخابية ساخنة. المفسدون، والمنتفعون، ومستثمرو الفوضى "الخناقة".. والانتهازيون، والمنافقون ابطال كل العهود والعصور والازمنة –وحسب نظرية اغزوهم قبل ان يغزوكم– ينبرون في طليعة المبادرين والمبارزين لاستثمار المناسبات والفرص والازمات. يسهبون في الحوار عن حب الوطن وغلات ترابه وهم ينخرون في عظامه ليل نهار مثلما تنخر الارضه في جذع يابس. حتى يسقط جثة هامدة كسقوط جسد نبي الله سليمان بعدما اكلت الارضه عصاه ويطنبون في الحديث دفاعا عن الوحدة العراقية الصادقة وهم مؤججو نيران تمزيقها ومشتتو صفو مودتها، ينبذون الطائفية ويمقتونها بشدة وهم غارسو بذارها وقاطفو ثمارها، يلعنون المحاصصة ويتشبثون بها مستثمرين فوائدها الشخصية ونسبها الفئوية ولايرومون عنها بدلا.يتباكون على قوت الشعب فينهبون موارده ويطعمونه التراب.

حريصون على استتباب الامن واعادة الاستقرار فيطلقون سراح قادة الارهاب ومموليه وحاضنيه ومرشديه بعفو عام مفتوح غير مشروط. بينما يودعون السجن فتاة قاصرة بتهمة الزنا واخرى زورت شهادة المتوسطة للحصول على وظيفة خدمات.وجدوا في الازمة المالية العالمية ذريعة فجعلوا منها شماعة علقوا عليها اسباب ايقاف التعيينات وتعليق المشاريع ليضيفوا افواجا جديدة لشريحة الارصفة والحمالين وكان الاولى بهم تخفيض رواتب الوزراء والبرلمانيين المليونية وتقليل سفراتهم وايفاداتهم المفتوحة كما هي الحال في كل بلدان الله المستقرة.

صفقوا لعملية استجواب وزير التجارة ... تحولوا الى زهاد ونساك وحملوا لافتات بيضاء: "عاشت النزاهة.. الموت للمفسدين" وكأنهم لم يسبقوه الى هذه "الفضيلة" بتشريعهم لامتيازات خرافية باذخة لانفسهم وحاشياتهم، ودفاعهم وتهريبهم لارهابيين او كأنهم اقل افسادا. ربما كانوا اقل حصة!. او لعلهم ظنوا ان كبش فداء واحد يكفي "لطمطمة" الفضيحة، وانها قضية كأخوات سبقتها انتهت بفرار المفسد او تهريبه من السجن ان حكم عليه بعقوبة مخففة ثم يصار الى اغلاق الموضوع وكأن شيئا لم يكن وكأننا يابدر لارحنا ولا جينا والامثلة كثيرة وقريبة حتى ان بعض حرائقها مايزال دخانها يملأ سماء بغداد والمحافظات.

ليتنبه السياسيون جيداً وليعوا الدرس جيدا وليتعظوا بعبر الاخرين فما عادت الشمس تغطي بغربال. ولتستعر نار الحرب على المفسدين ولتشتد ضراوة حتى تسجل نصرا يؤسس لانتصارات متلاحقة تعيد العراق لمكانته المرموقة مشرقا بديمقراطيته الجديدة على محيطه العربي والاقليمي.

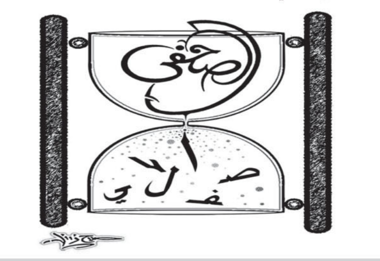صلاح زينل